

## سلوك الدول الكبرى والصغرى وفقاً لنظرية الواقعية الجديدة

## The behavior of large &amp; small countries according to the theory of neorealism

م.د. امانج علي عثمان

قسم العلاقات الدولية – جامعة نولج – اربيل – العراق

Lect.D.Amanj Ali Othman

Dep. of Int'l Political-Knowledge Uni. – Erbil-Iraq

## المستخلص

تعد النظرية الواقعية من أبرز وأهم النظريات التي سيطرة على السلوك السياسي الخارجي الأمريكي منذ الحرب العالمية الثانية وحتى يومنا هذا، وما تزال هذه النظرية تحكم السياسة الخارجية الأمريكية والسلوك الخارجي مع المدرسة الليبرالية الجديدة. لم تعد تأخذ المدرسة الواقعية بمفهوم الحرب والقوة وفوضوية النظام الدولي وإنما أخذت الاعتمادية الدولية والتعاون المشترك والقوة الناعمة، ومثلت ترابطة مع المدارس الأخرى مثل الليبرالية الجديدة، فهناك الكثير من المفاهيم التي اعتمدت بدل تلك المفاهيم السابقة التي تعد أكثر تشاؤمية، ولهذا تأخذ النظرية الواقعية حيزاً كبيراً من الاهتمام بالنسبة لدارسي العلوم السياسية والعلاقات الدولية، وقد تركزت هذه الدراسة حول الاصول الفكرية الأوربية والأمريكية للنظرية الواقعية والعناصر النظرية كذلك، ومن ثم النظرية الواقعية بمفهومها التقليدي والجديد والاتجاهات الفكرية المعاصر للفكر الواقعي والتي تمثل بالنظريات الدفاعية الهجومية والنيوكلاسيكية، حيث مثلت تلك حيث كان ظهور نظرية الواقعية السياسة هو نتيجة طبيعية للإخفاقات التي منيت بها المدرسة المثالية في الحد من الصراعات والحروب الدولية، وفشلها في منع أو ردع الدول في الحرب العالمية الثانية والحد من تطوراتها، وايضا المثاليها العالية ورؤيتها للعالم، وقد جاءت النظرية الواقعية لمعالجة كل تلك الاخفاقات ولدراسة العالم بما هو كائن وليس بما ينبغي أن يكون. وما زالت هذه المدرسة تحكم السياسات الخارجية بشكل عام، وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص؛ وذلك لما تمثله هذه المدرسة من واقعية على الصعيد الخارجي بنظرها التفاعلية مع العالم الخارجي ونظرياتها المتجددة

## Abstract

The realist theory is one of the most prominent and most important theories that have dominated American foreign political behavior since World War II to this day, and this theory still governs American foreign policy and foreign behavior with the neoliberal school. The realist school no longer takes the concept of war, power and the chaos of the international system, but took international dependence, joint cooperation and soft power, and represented an interconnection with other schools such as neoliberalism, there are many concepts that were adopted instead of those previous concepts that are more pessimistic, and for this reason the realist theory takes a large area of interest for students of political science and international relations, and this study focused on the European and American intellectual origins of realist theory and theoretical elements as well, and then realist theory in its traditional and new concepts and contemporary intellectual trends of realist thought, represented by The emergence of the theory of political realism was a natural result of the failures of the idealistic school in reducing international conflicts and wars, its failure to prevent or deter countries in the Second World War and limit their aspirations, as well as its high idealism and its vision of the world. This school continues to govern foreign policies in general, and the policy of the United States of America in particular, because of the realism that this school represents on the external level with its interactive view with the outside world and its renewed theories

## ١ المقدمة

تعد النظرية الواقعية من أبرز وأهم النظريات التي سيطرة على السلوك السياسي الخارجي الأمريكي منذ الحرب العالمية الثانية وحتى يومنا هذا، وما تزال هذه النظرية تحكم السياسة الخارجية الأمريكية والسلوك الخارجي مع المدرسة الليبرالية الجديدة.

**أولاً: أهمية الدراسة:** لم تعد تأخذ المدرسة المدرسة الواقعية بمفهوم الحرب والقوة وفوضوية النظام الدولي وإنما أخذت الاعتمادية الدولية والتعاون المشترك والقوة الناعمة، ومثلت ترابطة مع المدارس الأخرى مثل الليبرالية الجديدة، فهناك الكثير من المفاهيم التي اعتمدت بدل تلك المفاهيم السابقة التي تعد أكثر تشاؤمية، ولهذا تأخذ النظرية الواقعية حيزاً كبيراً من الاهتمام بالنسبة لدارسي العلوم السياسية والعلاقات الدولية، وقد تركت هذه الدراسة حول الأصول الفكرية الأوربية والأمريكية للنظرية الواقعية والعناصر النظرية كذلك، ومن ثم النظرية الواقعية بمفهومها التقليدي والجديد والاتجاهات الفكرية المعاصر للفكر الواقعي والتي تمثل بالنظريات الدفاعية الهجومية والنيوكلاسيكية، حيث مثلت تلك حيث كان ظهور نظرية الواقعية السياسة هو نتيجة طبيعية للإخفاقات التي منيت بها المدرسة المثالية في الحد من الصراعات والحروب الدولية، وفشلها في منع أو ردع الدول في الحرب العالمية الثانية والحد من تطوراتها، وإيضاً المثاليات العالية ورؤيتها للعالم، وقد جاءت النظرية الواقعية لمعالجة كل تلك الإخفاقات ولدراسة العالم بما هو كائن وليس بما ينبغي أن يكون. وما زالت هذه المدرسة تحكم السياسات الخارجية بشكل عام، وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص؛ وذلك لما تمثله هذه المدرسة من واقعية على الصعيد الخارجي بنظرها التفاعلية مع العالم الخارجي ونظرياتها المتجددة.

**ثانياً: مشكلة الدراسة:** تحاول الدراسة الإجابة على التساؤل حول مدى تأثير نظرية الواقعية السياسية بمفهومها التقليدي والجديد واتجاهها الفكرية المعاصرة في تصرفات الدول الكبرى على الصعيد الخارجي، لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، بالطريقة التي تستجيب بها تلك الدول للتغيرات والأحداث الحاصلة في بنية النظام الدولي.

**ثالثاً: هدف الدراسة:** تحاول الدراسة تحقيق الأهداف الآتية:

أ. تحليل الطبيعة المنهجية للواقعية الجديدة.

ب. التعرف على الاتجاهات الفكرية لنظرية الواقعية المعاصرة.

ج. تحليل تصرفات الدول الكبرى على وفق النظرية الواقعية.

د. بيان كيفية خلق التوازن تبعاً إلى تصرفات الدول الكبرى والصغرى من خلال

النظرية الواقعية.

توضيح كيفية خلق الهيمنة للدول الكبرى على الدول الصغرى من خلال النظرية الواقعية.

**رابعاً. منهج الدراسة:** اقتضت المنهجية العلمية للإجابة على تساؤلات مشكلة الدراسة من اعتماد الدراسة على أساليب عدة من أساليب البحث العلمي، ومنها الأسلوب التاريخي لدراسة الأحداث الدولية، والأسلوب التحليلي الذي اعتمد في تحليل الظواهر والمواقف الدولية، وأيضاً الأسلوب المقارن بين الواقعية بشكلها التقليدي والمعاصر، والدفاعي والهجومي.

**خامساً. هيكلية الدراسة:** اقتضت الضرورة العلمية تقسيم الدراسة على (خمسة) فقرات، فضلاً عن (المقدمة، والخاتمة)، **وكما يأتي:** (الطبيعة المنهجية للواقعية الجديدة، الاتجاهات الفكرية لنظرية الواقعية المعاصرة، تصرفات الدول الكبرى على وفق النظرية الواقعية، خلق التوازن وتصرفات الدول الكبرى والصغرى من خلال نظرية الواقعية، خلق الهيمنة للدول الكبرى على الدول الصغرى من خلال النظرية الواقعية).

## ١. الطبيعة المنهجية للواقعية الجديدة

بعد أن أخفق "تيار الواقعية" قليلاً تحت تأثير الترابط المتبادل خلال الستينيات، وبفضل زوال التوتر، عادت "الواقعية" ابتداءً من أواخر السبعينيات تحت تأثير الحرب الباردة الجديدة، دون شك لتحتل مكان الصدارة في التفكير حول العلاقات الدولية، وذلك تحت شعار التيار الواقعي الجديد، وكان ذلك بشكل خاص مع ظهور أعمال "كينيث وولترز، جون جيرار، روبرت غيلمان"، وابتعد منظرو التيار الواقعي الجديد قليلاً عن نظريات "موركنكاو" لينضموا إلى "ريمون آرون"، في إصرارهم على الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي، وفي لجوئهم الأكثر حذراً إلى مفاهيم أخرى، كـ "المصلحة القومية و"القوة"(برايار، ٢٠٠٩، ص ١٩-٢٠) وانتقدت "الواقعية الجديدة" سابقتها "التقليدية" بسبب منهجيتها السلوكية، التي تمحورت حول سلوك الدولة العنصر الأساس في تقديرها، (في السياسة الدولية)، وأخفقت في استيعاب الواقع الحقيقي على أنه نظام بنية أو كيانه المتميز، وبالغت في تفسيرها للمصلحة ومفهوم القوة، وأغفلت سلوك المؤسسات الدولية، وأطر علاقتها الاعتمادية في جوانبها الاقتصادية.(العقاي، ٢٠١٠،

ص ص ٤٣-٤٤) كان هدف رواد هذه المدرسة هو محاولة إخراج "الواقعية" من المفهوم الكلاسيكي والتحليلي البديهي إلى مستوى من التحليل، أكثر علمية للوصول بها إلى نظرية علمية، (خليل، ٢٠٠٠، ص ١٧) وهي رؤية نسقية للسياسات الدولية، من خلا الإبقاء على سلوكيات الفاعلين الذين يشكلون عناصر هذه المنظومة التي تفرض قيودا محددة على السلوك، أما العوامل الأخرى كالدين والسياسة الداخلة والاقتصاد فتعد ثانوية إلى حد ما (توفيق، ٢٠٠٨، ص ١٣). ان "الواقعية الجديدة" أو ما تسمى أحيانا بـ "الواقعية الهيكلية"، هي خلافا لـ "الواقعية التقليدية" أو "الواقعية التقليدية"، حيث يتم تحديد النظام الدولي من خلال "الفوضى"، وهي حالة عدم وجود سلطة مركزية، والدول تكون ذات سيادة ومستقلة عن بعضها البعض، وتكون قوة الدولة هي المفتاح الرئيس في فهم الواقع، لأنه فقط من خلال القوة يمكن للدول الدفاع عن نفسها، وتأمل في البقاء على قيد الحياة، فـ "الواقعية" تفهم القوى في مجموعة متنوعة من الطرق، على سبيل المثال القوة العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية، ولكن يؤكد في النهاية على توزيع القدرة المالية والقسرية كمحدد للسياسة الدولية (أبو جابر، ١٩٨٠، ص ٨٥). وعلى الرغم من ذلك الخلاف المتعلق في تحديد النظام الدولي من خلال "الفوضى"، إلا أنها لم تختلف عن سابقتها في خصوص اعتبار العوامل النابعة من البيئة الخارجية كمحدد رئيس للسلوك الخارجي للدول، وذلك انطلاقا من الأساس الذي يؤكد ندرة الأمن وفوضوية النظام الدولي، ومن هذا المنطلق فإن جل اهتمام الوحدات السياسية هي كيفية الحفاظ على وجودها، إذا فالمنظومة الدولية هي بنية تفرض نفسها على وحدتها، وأن بنية النظام الدولي هي التي تشكل كل خيارات السياسة الخارجية (جلال، ١٩٩٧، ص ٣٧). وهذه البنية للنظام الدولي هي نتيجة لفوضوية النظام الدولي، حيث أن "الفوضى" هي من المكونات الأساسية للنظام الدولي، وتشكل الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي نقطة البداية لتفكير "الواقعيين الجدد" بشأن التعاون الدولي بين الدول. وهذه الفوضوية تعبير عن حالة غياب الحكومة على المستوى الدولي، وبالمعنى الرسمي فأنها تشير إلى عدم وجود سلطة مركزية، وهذا المعنى فأنها بالتأكيد سمة من سمات النظام الدولي والإطار الاجتماعي السياسي الذي تحدث فيه العلاقات الدولية. (راضي، ٢٠١٢، ص ١٢٨) وفي ظل هذه السمة الفوضوية في بنية النظام الدولي سوف تدفع الدول إلى التنافس من أجل القوة، لكن هذه الدول لا ينبغي لها أن تكافح من أجل زيادة

نقاط هي:

أ. يزعم "الواقعيون" بأن البقاء على قيد الحياة هو الهدف الرئيس من كل دولة ضد الغزو والاحتلال الأجنبي، ومن ثم على الدول أن تواجه التهديدات الأكثر إلحاحا، وحالة "الفوضى" في النظام الدولي تتطلب من الدول أن تضمن باستمرار امتلاكها القوة الكافية للدفاع عن أنفسها ودفع حياها ومصالحها المادية اللازمة للبقاء على قيد الحياة.

ب. تعتقد "الواقعية" أن تكون الجهات الفاعلة عقلانية، (الدول)، وهذا يعني أن النظر إلى الهدف من البقاء على قيد الحياة هو هدف رئيس لجهات فاعلة، وعليها أن تعمل أفضل ما في وسعها من أجل تحقيق أقصى قدر من امكاناتها من اجل الاستمرار في الوجود.

## ٢. الاتجاهات الفكرية لنظرية الواقعية المعاصرة

ج. تفترض "الواقعية" أن على جميع الدول امتلاك بعض القدرات العسكرية، وعليها أن تدرك ما تنوي الدول المجاورة لها على وجه التحديد في العالم، وبنفس الوقت هو أمر خطير وغير مؤكد.

د. إن القوى العظمى هي الدول ذات القوة الاقتصادية وبصفة خاصة القوة العسكرية، وهي التي تتحكم بمبادئ العلاقات الدولية. (أبو زيد، ٢٠١٠، ص ١٠١)

إن "الواقعية الجديدة" حاولت تبسيط المفاهيم التقليدية وإعطاءها نوع من المصادقية، وقد حافظت "الواقعية الجديدة" على "الفوضى كعطى دولي"، لكن تفسيرات هذه "الفوضى"، كانت مبنية على أساس غياب سلطة فوق الدول على الصعيد الخارجي يضمن الأمن لها، وعليه فالفوضى هي ميزة السياسة الدولية، وليس للسياسة الداخلية التي لها سلطة مركزية. ويمكن أن نوجز مما سبق بعض الاختلافات بين "الواقعية" بشكلها الكلاسيكي والجديد، كما لاحظها "ستيفن لامي" في تحليله بين "الواقعية التقليدية" و"الواقعية الجديدة". ويمكن تلخيص أهم مبادئ الواقعية الجديدة بما يأتي:

أ. النظم السياسية تأخذ شكلين أساسيين تسلسلية أو فوضوية، والنظام الدولي يأخذ دائماً الشكل الأخير.

ب. في النظام الفوضوي كل الدول لها وظائف متشابهة، فهي متميزة من حيث القدرات وليس الوظائف.

ج. جميع الدول تتميز بخاصية الأنانية، وتسعى على الأقل لضمان بقائها.

د. في أي نظام للمساعدة الذاتية البقاء يقتضي الاستجابة للقوة النسبية والأفعال الآخرين. (توفيق، ٢٠٠٨، ص ١٤)

إذا وبحسب "الواقعية الجديدة" فإن الدول هي الفاعل الرئيس والمهم في العلاقات الدولية، وإن النظام الدولي نظام فوضوي نظام غير الطبيعة الإنسانية الفوضوية التي كانت تميز "الواقعية التقليدية"، والهدف الأسمى للدول هو الحفاظ على بقائها وهي تفكر جدياً في

تحقيق ذلك، وهي لا تثق في بعضها البعض ولا يمكن معرفة نيات بعضها البعض، ومع هذا فهي فاعل عقلائي كما يسميها "الواقعيون الجدد".

عرفت "الواقعية" منذ ظهورها مسارة تطويرية أدى إلى ظهور العديد من الاتجاهات داخل المنظور الواقعي، فالبداية الفعلية لظهور "الواقعية" كانت مع إسهامات "موركنكاو حينها عرفت بـ"الواقعية التقليدية"، ثم عدلت "الواقعية التقليدية"، لاحقاً، نتيجة تحولات عرفت بنية البيئة الدولية، وأضيفت لها قطع نظرية جديدة طورتها في شكل الواقعية الجديدة مع "كينيث ولترز، وإحدى الإسهامات المهمة داخل المنظور الواقعي تمثلت في ظهور توجهين "الهجومي-الدفاعي" المتمثلين في "نظرية الواقعية الدفاعية" و"نظرية الواقعية الهجومية"، وأيضاً عرفت اتجاهها جديدة تمثل بـ "الواقعية النيوكلاسيكية"، وقد استند كلا الاتجاهين إلى مفهومه الأمن، إلا أنها اختلفت بشكل عميق في تحديد درجة توفير الأمن في النظام الدولي، هل هو محدد أو وافر؟ وهل أن الدول تسعى إلى توسيع نفوذها بناء على ما تملكه من عناصر القوة التي تشكل لها الحافز إلى التوسع و"الهيمنة" أو أنها لا تندفع إلا لتحقيق مستوى أدنى أو محدد من الأمن؟، وكان لهذين الاتجاهين انعكاسها على الاستراتيجية العسكرية الأمريكية التي شهدت حالة الانتقال من استراتيجية الدفاع إلى استراتيجية التدخل الوقائي"، التي تجسدت ميدانية في مفهومى الضربة الوقائية والضربة الاستباقية، (موريس، ١٩٩٩، ص ٤٧) لأن الفوضى تدفع الدول إلى تحقيق أقصى قدر من القوة النسبية، هذا الخلاف هو في الأساس ما أطلق عليه النقاش بين الواقعيين الهجومية والدفاعية (طشوش، ٢٠١٠، ص ٢٧).

## ١.٢. الواقعية الدفاعية

تعد "الواقعية الدفاعية" بالصورة التي قدمها "روبرت جيرفس، جورج كويستر، ستيفن وولت، ستيفن، فإن "إيفرا، وجاك سنايدر"، من الإضافات المهمة للواقعية، ويجادل هؤلاء بأن احتمال وقوع الحرب كان أعلى حين كانت الدول تستطيع أن تتغلب على بعضها، ولكن كلما كان الدفاع أسهل، فإن الأمن كان أوفر، وحوافز التوسع أقل، واحتمالات التعاون أعلى، بل حين يكون للدفاع فائدة وتكون الدول قادرة على التمييز بين الأسلحة الهجومية والأسلحة الدفاعية، فإن الدول تستطيع أن تكسب وسائل الدفاع عن نفسها من غير أن تهدد الآخرين، وبذلك تقلل من تأثيرات "الفوضى" الدولية، (فرج،

التمييز بين الأسلحة الدفاعية والأسلحة ذات الطابع الهجومي، آنذاك يمكن للدول امتلاك الوسائل الكفيلة بالدفاع عن نفسها دون تهديد الآخرين، وهي بذلك تقلص من آثار الطابع الفوضوي للساحة الدولية، ومن ثم التخفيف من حدة تأثير هذه البنية الفوضوية على سلوكيات الفاعلين، فالقادة السياسيون لا يحاولون وضع دبلوماسية عنيفة واستراتيجية هجومية إلا في حالة الإحساس بالخطر، ولذلك في غياب الأخطار الخارجية الدول ليس لها دوافع اليه إلى اتباع هذه السياسات العنيفة، وبهذا قد أدخلت "الواقعية الدفاعية" عنصرا مهما في "النظرية الواقعية" وفهم الساحة الدولية وهو عنصر "الإدراك"، إدراكات صانع القرار أو القادة السياسيين في فهم الساحة الدولية وقراءة أفكار الحرب. (فهمي، ٢٠٠٩، ص ٤٧) و"الواقعية الدفاعية" غالبا ما تختلط مع الليبرالية الجديدة، إنها تحمل بعض التعاطف نجادة الليبرالية الجديدة، بأن الحرب يمكن تفاديها من خلال إيجاد المؤسسات الأمنية التي تقوم بدورها بالانحسار التدريجي للمأزق الأمني وتوفير أمن متبادل للدول المشاركة في تلك المؤسسات، ولكن "الواقعية الدفاعية" لا ترى في تلك المؤسسات الطريقة الفاعلة لتفادي جميع الحروب، لذلك تعد "الواقعية الدفاعية" أكثر تفاعلا من الهجومية ولكنها أكثر تشاؤم من الأمني وتوفير أمن متبادل للدول المشاركة في تلك المؤسسات، ولكن "الواقعية الدفاعية" لا ترى في تلك المؤسسات الطريقة الفاعلة لتفادي جميع الحروب، لذلك تعد "الواقعية الدفاعية" أكثر تفاعلا من الهجومية ولكنها أكثر تشاؤم من الليبرالية الجديدة، لأنها تنظر إلى مضاعفة القوة، هو للحفاظ على الوضع القائم دائما وهدفها الأول البقاء (أي الأمن) وليس مضاعفة القوة، فهي لا ترسم رابطة مباشرة بين مضاعفة القوة والأمن، لأن مضاعفة القوة قد تؤدي إلى الإضرار بأمن الدولة في حالات معينة. (توفيق، ٢٠٠٨، ص ١٩)

## ٢.٢. الواقعية الهجومية

ظهرت "الواقعية الهجومية" كرد فعل على "الواقعية الدفاعية"، حيث انتقادها إطار "الفوضى الدولية" في أن تبحث فقط عن أمنها، حيث ترى عكس ذلك، بأن "الفوضى" تفرض باستمرار على الدول تعظيم وزيادة القوة، لذا يعتقدون بتزايد احتمالات الحرب بين الدول كلما كانت لدي بعضها القدرة على غزو دولة أخرى بسهولة، ومن ثم استمرار حالة "الفوضى المطلقة"، غير أن ما يميز هذا الصراع عن واقعية "وولتر" هو عدم الإقرار بأن تفسير السياسات الخارجية والمخرجات الدولية لمختلف الدول يكون مبنيا على فكرة "الفوضى"، وهذا ما ترفضه "الواقعية الهجومية" كعامل واحد، فتركيز على السياسات

٢٠٠٧، ص ٣٨٤-٣٨٥) وهي إحدى صور "الواقعية"، التي تتماثل مع "الواقعية التقليدية" في النظر إلى الدول بوصفهم لاعبين عقلانيين ولاعبين أساسيين في الشؤون الدولية، فهي تصور النظام على أنه فوضوي في الأساس، لكن "الفوضى" هذه أكثر حميدة وأقل هديدا، ويمكن للدول أن تتعامل مع معظم التهديدات الخارجية من خلال تعديل ميزان القوى الدفاعية (طشوش، ٢٠١٠، ص ٢٧). فهي تفرض أن فوضوية النسق الدولي أقل خطورة وأن الأمن أكثر من كونه مفقودا، وهي هذا تقدم تنازلا نظريا بتقليصها للحوافز النسقية الدولية، وجعلها لا تتحكم في سلوكيات جميع الدول، أنها بدأت تقرر بوجود سياسات خارجية متميزة، ومن ثم الاعتراف بالآثار الضئيلة للبيئة الداخلية على السلوك الخارجي. هذه الفوضوية الحميدة وضغوط النظام الدولي يجاجج بها دعاة "الواقعية الدفاعية"، بأن الأمن سلعة وافرة في النظام الدولي وليست نادرة، وبإمكان مختلف الدول ضمان بقائها إذا ادركت هذه الحقيقة. (توفيق، ٢٠٠٨، ص ٢٠) تنبأت "الواقعية الدفاعية" بأن تسبب حالة "الفوضى" في البيئة الدولية يجعل الأمن في مقدمة انشغالات الدول ومركز اهتمامها، وأن هذه النتائج الممتثلة في "المعضلة الأمنية" تنشأ من قيام دولة ما بزيادة مستوى الأمن لديها، باعتبار أن الأمن يعد لعبة صفرية، وهو ما يؤدي إلى إرباك الاستقرار، مما يدفع الدول المناوئة إلى الرد ما تعده خفضة في مستوى الأمن، وهي تفترض بأن الوحدات الدولية تتوسع من أجل مصالحها السياسية عندما تصبح غير آمنة بصورة متزايدة، وعلى هذا الأساس فإن "الواقعية الدفاعية" تتناقض مع "الواقعية التقليدية"، ففي حين تنظر الثانية إلى أن الدول تتوسع نتيجة للثقة أو على الأقل إدراكا منها لزيادة الموارد، وهي تسلم بأن الدول تتوسع لأنها تستطيع ذلك، أما بالنسبة لدعاة "الواقعية الدفاعية" فإنها تتوسع لأنها مجبرة على ذلك، وهم يتفقون مع "الواقعيين الهجوميين" في أن الدول تبحث عن الأمن وإن اختلفوا في تحديد آليات بلوغه. (عبد الحافظ، ٢٠٠٧، ص ٤٨) لقد طورت "الواقعية الدفاعية" فرضياتها لتبين من خلالها أثر البنات الداخلية للدول في تحديد طبيعة التوجه الخارجي للدول، ففي حالة وجود خطر خارجي، تجند الدولة مجموعة القدرات العسكرية والاقتصادية والبشرية، وإدراك هذا الخطر مترتب بذاتية القادة السياسيين الذين يجدون من الوسائل المستقلة إلى الدفاع عن المصالح الحيوية فقط، وأكثر مصلحة حيوية هي. (عودة، ٢٠٠٠، ص ٣٣) وعندما تكون القدرات الدفاعية أكثر تيسرا من القدرات الهجومية فإنه يسود الأمن وتزول حوافز النزعة التوسعية. وعندما تسود النزعة الدفاعية ستمتكن الدول من

- ب. إن الدولة هي فاعل عقلائي.
- ج. إن الأهداف الأساسية للدولة تتمثل في إرادتها في البقاء والحفاظ على السلامة الإقليمية.
- د. كل الدول تمتلك قدرات عسكرية عدوانية، ولا سيما القوى العظمى.
- هـ. عدم اليقين بنوايا الدول الأخرى، فالنوايا يمكن أن تتغير بسرعة.
- و. الدول تركز على توازنات مقابل القدرات الهجومية من المنافسين المحتملين. (جلال، ١٩٩٧، ص ٥٦)

### ٣,٢. المزاوجة بين الواقعية الدفاعية والواقعية الهجومية

يشكل عمل ميرشايمر إضافة هامة إلى "الواقعية البنوية"، أي "واقعية وولتز"، فنظرية ميرشايمر الأساسية للواقعية الهجومية في تفسير سلوك الدولة التوسعي تحل لماذا السعي من عدد من القوى العظمى إلى "الهيمنة" وكذلك تحل الصراع المتكرر بين الدول، والتي من الصعب للواقعيين الدفاعيين شرحها، وهنا يجعل "ميرشايمر" أيضا من اسهاماته الهامة في نظرية التحالف ونظرية السياسة الخارجية ويقدم رؤى جديدة في دور القوة والجغرافيا في السياسة الدولية. (راضي، ٢٠١٢، ص ١٢٢). ويسلط "ميرشايمر" الضوء على المزاوجة الممكنة من "الواقعية الهجومية" و"الواقعية الدفاعية" من خلال التأكيد على سلطة الدولة، وذلك لأن الدول تتصرف في بعض الأحيان بموقع دفاعي، وتارة أخرى في موقع هجومي، لتحقيق أقصى قدر من القوة، ومع ذلك فليس هناك شك في أن "نظرية الواقعية البنوية" أكثر اكتمالا مما يمكن أن يعزى بشكل أكثر دقة لكل من سلوك الدولة الدفاعي والهجومي، وعليه فمن المرجح أن ترتب "نظرية ميرشايمر" من بين أهم التطورات في الفكر الواقعي الحديث والمعاصر.

### ١. تصرفات الدول الكبرى على وفق النظرية الواقعية

ترى "الواقعية الدفاعية" أن الدول تسعى فقط للحفاظ على وجودها، بينما تقدم القوى الكبرى ضمانات لصيانة أمنها عن طريق تشكيل تحالفات توازنه بانتقاء آليات دفاعية عسكرية، مثل "القدرات النووية الانتقامية"، وليس من المفاجئ أن نجد "الواقعيون الجدد" الذين يرون أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت آمنة في اغلب فترات الحرب الباردة، لأنهم يتخوفون من امكانية تبديد الولايات المتحدة لهذا المكسب في حال تبنيها لسياسة خارجية عدائية. (النعمي، ٢٠١٣، ص ٧١) ولهذا تفترض "الواقعية الدفاعية"

الخارجية للدول يجب أن يضم المتغيرات الداخلية والنسقية والتأثيرات الأخرى مخصصة ومحددة مظاهر السياسة الدولية التي يمكن تفسيرها بهذه المتغيرات. (قربان، ١٩٩٩، ص ٩٩)

ويطلق على "الواقعية الهجومية" أيضا "الواقعية العدوانية"، إذ تسعى الدول إلى تحقيق أقصى قدر من الأمن، وذلك راجع لقيام سلطة عليها محممة فرض الأمن والنظام، وعند الهجوميين تعد الدول فواعل عقلائية لا تنخرط في نزاعات إلا عندما تشعر بالتهديد، ولكنها ما تلبث أن تتبنى هذه السياسة وذلك لما تفرضه متطلبات البنية الدولية لتكون أكثر قوة من باقي الدول، تلك "الفوضى" تدفع للعمل على تعظيم قواها النسبية طالما أن ظهورا مفاجئا لقوة تعيد النظر في الواقع القائم يتي احتمالا واردا، ويعتبر آخر فإن أي دولة لا تستطيع أن تتأكد في أي وقت تظهر القوة التي تطالب بتغيير الوضع الراهن. (إساعيل، ٢٠١٠، ص ٢١٧) وتتمسك "الواقعية الهجومية" بأن "الفوضى"، غياب حكومة أو سيادة عليا، توفر حوافز قوية للتوسع، وكل الدول تكافح من أجل مضاعفة قواها بالدول الأخرى لأن الدول الأكثر قوة هي فقط التي بإمكانها ضمان بقائها وهي تنتهج سياسات توسعية، وعبرة مضاعفة القوة تضع الهجوميين في موقع قريب من "الصراع اللامتناهي حول القوة"، ومصدر هذا السلوك هو البنية الفوضوية للنظام الدولي، وهذا يضع جدال بين هل أن البحث عن القوة والأمن يمكن إشباعه وكما هو مقدار القوة التي تريدها الدول. (معمري، ٢٠٠٨، ص ١٣٤) وتعتقد "الواقعية الهجومية" أن الدول العظمى تحاول "الهيمنة" في منطقتها، وتحرص في الوقت نفسه ألا تسيطر أي قوة عظمى منافسة على منطقة أخرى، والهدف الأساس لكل قوة عظمى هو زيادة حصتها من النفوذ العالمي إلى أقصى حد، والسيطرة في النهاية على النظام، وتنص على أن امتلاك الدول دائما بعض القدرات العسكرية لتمكينهم من أذى وربما لتدمير بعضها البعض أو تدمير الخصوم. (فرج، ٢٠٠٧، ص ٣٨٨) وبذلك، ستدرك الدول الطريقة الأكثر مثالية لضمان البقاء على قيد الحياة تقريبا، في "الفوضى"، تعظيم القوة النسبية هو الهدف النهائي لتصبح أقوى بكثير من "القوة المهيمنة"، ومع ذلك لا يمكن لجميع الدول تعظيم القوة النسبية في وقت واحد، ومن ثم فإن النظام الدولي متجه لأن يكون ساحة للمنافسة الأمنية بين الدول لا هوادة فيه طالما ما تزال "الفوضى" سائدة.

ويمكن تلخيص فرضيات "الواقعية الهجومية" بعدة نقاط كما يأتي:

أ. إن سمة النظام الدولي هي فوضوية.

بأن الدول الكبرى تسعى إلى الأمن أكثر من سعيها إلى النفوذ، وذلك من المهم أن تتنبأ وتعمل على التوسيع في أوقات انعدام الأمن في مواجهة الأمم القوية ذات النوايا العدوانية، وفي غياب مناخ التهديد، لا يتوفر للدول الحافظ للنظامي للتوسع، فهي لا تتوسع عندما تكون قادرة، لكن عندما ينبغي عليها ذلك، أي عندما تشعر بالتهديد لأنها وسيادتها، ولهذا أيضا يفترض دعاة "الواقعية الدفاعية" أنه ليس للدول مصالح كبيرة في الغزو العسكري، ويرون أن التكاليف المترتبة عن السياسات ذات النزعة العسكرية تفوق عادة الفوائد المرجوة منها، وتبعاً لذلك يرون أن الحرب التي تخوضها الدول الكبرى تحدث عموماً نتيجة الشعور بمبالغ فيه بالخطر والذي تغذية مجموعات داخلية، كما تعود أيضاً إلى الثقة المفرطة في فعالية العمل العسكري. (العقاي، ٢٠١٠، ص ٥٩) إن النظام الدولي الحالي ولكونه فوضوي يدفع الدول إلى انتهاز سياسات تمولها زيادة القوة، وهو هدف الدول، ولا يمكن لأي دولة أن تكون على يقين من نوايا الدول الأخرى، والبقاء هو الهدف الأساس، والجهات الفاعلة عقلانية، وبهذا فإن القوى العظمى سوف تخشى بعضها البعض وسوف تسعى باستمرار للتحقق من حدة هذا الخوف. إن أفضل طريقة لبقاء الدولة في نظام فوضوي، هي أن تستغل فرص الدول الأخرى، وأن نوعاً تكسب فريداً من القوة على حسابها، لأن أفضل طريقة للدفاع هي الهجوم، ويقترح على قادة الدول أن يبحثوا عن سياسات أمنية تضعف من قدرات أعدائها وتزيد من قواها النسبية تجاههم، وأن "الابتزاز والحرب هما الوسيلتان الأساسيتان اللتان تطبقها الدول في الحصول على القوة. (العقاي، ٢٠١٠، ص ٦٢) ورغم رغبة الجميع في خلق عالم سلمي إلا أنها غير عملية من الناحية العملية، فالمازق الأمني يعكس المنطق الأساسي للواقعية الهجومية، حيث يعني إجراءات الدولة المتخذة لزيادة أمنها، والنتيجة هي أن حرص الدولة على زيادة فرصها في البقاء، سوف يؤدي بالضرورة إلى التهديد ببقاء الدول الأخرى. (توفيق، ٢٠٠٨، ص ١٤٠) وترى "الواقعية الهجومية" أن الحرب هي الطريق الرئيس لكسب القوة على الرغم من أنها مكلفة، وهو يزعم أن الدول عقلانية قد تختار الحرب إذا كانت الفوائد تفوق التكاليف، والأهم من ذلك أن نجاح الحرب يمكن أن يطيح المنافس مما يجعل الطرف المعتدي أكثر أماناً، وباختصار، الحرب والابتزاز يوفران خياراً آخر لتصبح المكاسب النسبية التي تحدد المنافس على تقديم تنازلات، فالابتزاز غير متواجد ولكنه فعال فقط ضد الدول الصغيرة أما الدول الكبرى فهي قادرة على المقاومة. (العقاي، ٢٠١٠، ص ٧٨) هذا الخلاف بين الواقعيين الدفاعية والهجومية يساعد على تفسير

#### ٤ تصرفات الدول الكبرى والصغرى وخلق التوازن من خلال النظرية الواقعية

يعتقد أصحاب "الواقعية الهجومية" بتزايد احتمالات الحرب بين الدول كلما كانت لدي بعضها القدرة على غزو دولة أخرى بسهولة، لكن عندما تكون القدرات الدفاعية أكثر تفسيراً من القدرات الهجومية فإنه يسود الأمن وتزول حوافز النزعة التوسعية، وعندما تسود النزعة الدفاعية ستمتكن الدول من التمييز بين الأسلحة الدفاعية والأسلحة ذات الطابع الهجومي، آنذاك يمكن للدول امتلاك الوسائل الكفيلة بالدفاع عن نفسها دون تهديد الآخرين، وهي بذلك تقلص من آثار الطابع الفوضوي للساحة الدولية. (النعمي، ٢٠١٣، ص ٨٦) وفي توازن القوى العالمي كانت أياً من القوتين العظميين في الثنائية القطبية قادرتان على إنشاء "الهيمنة العالمية" بسبب التوزيع المتساوي تقريباً من القوة العالمية، ففي الثنائية القطبية، فإن شن حرب الهيمنة غير عقلاني، لأن هناك قوة أخرى كبيرة في الطرف الآخر تمتلك ما يلزم للدفاع عن نفسها وأصحاب طموحات "الهيمنة" من جهة أخرى، وبالمثل الابتزاز يبدو أنه غير فعال، لأن الخصم الرئيس قادر على المواجهة، ومن المرجح أن يدعم الدولة المستهدفة لإحباط المبتز، ومن ثم ومن المرجح أيضاً أن يعمل

ج. البقاء على قيد الحياة هو الدافع الأساس لجميع الدول في النظام الدولي، ويجب أن يكون البقاء أولوية قصوى، لأن الاستقلال الذاتي للدولة هو شرط أساس لتحقيق جميع الغايات الأخرى.

د. الدول هي كيانات عقلانية بالمعنى الفعال للكلمة، وهذا يعني أن التفكير الاستراتيجي نحو وضعهم الخارجي واختيار الاستراتيجية التي تبدو لتعظيم أو زيادة الهدف الأساس من البقاء على قيد الحياة.

وفي تعدد الأقطاب تكون هناك مجالات أوسع للمناورة لأن هناك المزيد من اللاعبين الفاعلين، وتنوع المصالح سيكون محددة وهذا يجعل من استراتيجية الحرب محدودة ضد القوى الثانوية أو القوى العظمى الفردية، وعلاوة على ذلك يمكن للقوى العظمى أن تقوم بعزل أكثر سهولة وابتزاز الدول الصغيرة، في حين إن احتمال إراقة الدماء ناجحة واستنزاف القدرات سيزيد أيضا بالمقارنة مع الثنائية القطبية، بالمقابل أن حجة "الواقعية الجديدة" أكثر ديناميكية عن الحرب الكبرى، فالقوى العظمى ستختار أو ستتبع السياسات المتشددة عندما تواجه تراجعاً عميقاً وحتى في ارتفاع القوة النسبية. (سالم، ٢٠٠٨، ص ١٩) وفي ظل التناقضات بين السياسة الخارجية الأمريكية الفعلية والتوقعات الهجومية، من وجهة نظر "ميرشايمر"، فإن التحدي الحقيقي لبقاء الولايات المتحدة هو الصين على الرغم من كون الصين حالياً ضعيفة عسكرياً واقتصادياً وأقل شأن، فالصين من المرجح أن ترتفع، وإذا ما حدث ذلك فإنها ستسعى إلى طرد الولايات المتحدة من حديقها الخلفية، ووضع نفسها على أنها قوة عظمى مهيمنة في آسيا، مما يجعل الحياة صعبة بالنسبة لأمريكا. وهكذا، بدلا من إضاعة الوقت والمال على حراقات السياسة الخارجية في الخارج، على الولايات المتحدة التركيز على تباطؤ الصين. ويعد "ميرشايمر" واحدة من أشد المنتقدين للحملة الأمريكية ضد العراق (٢٠٠٣) بالحجة المزعومة "أسلحة الدمار الشامل. ويشن "ميرشايمر" أيضا انتقادات شرسة ضد الطريقة التي تدير واشنطن فيها الحرب ضد الإرهاب، على الرغم من "الواقعية الهجومية" التي يؤمن بها ميرشايمر ولكن لديه الكثير ليقوله عن أسباب الإرهاب، ويرى بأنه يجب على الولايات المتحدة أن لا تبدد الموارد في عمليات عسكرية واسعة النطاق ضد بلدان مثل أفغانستان التي تشكل تهديدا ضئيلا. وهو يرى أيضا أن القوة العسكرية من غير المرجح أن تجلب النصر في الحرب ضد الإرهاب، وإنما ستزيد من تفاقم المشكلة وزيادة العداء، فما تحتاجه الولايات المتحدة إلى القيام به هو الاعتماد على الاستخبارات والعمليات

على إضعاف بعضهم البعض بصورة غير مباشرة باستمرار إراقة الدماء والحروب واستنزاف القدرات، هذا في الثنائية القطبية.

ويمكن القول أن المناقشة بين الهجومية والدفاعية ليست حول الافتراضات المخفزة، وإنما حول كيفية أن تعيش الدولتان في حالة من "الفوضى"، فالدول تتصرف بشكل أكثر حميدة من قوة نزوع الدول لـ "تحقيق التوازن" بقوة ضد أيها الدولة تصبح أقوى في النظام الدولي. (مصطفى، ١٩٨٠، ص ٢١) إن "تحقيق التوازن" يمثل طريقة للتحقق عن طريق ردع أو محاربة المعتدي المتحول من خلال الحشد الداخلي أو عبر تشكيل تحالف، وإن التحالفات هي جذابة لتقاسم العبء على التعامل مع المعتدي، لكن التحالفات هي أيضا بطيئة في التشكيل وتميل إلى أن تكون غير فعالة بسبب مشاكل العمل الجماعي، أيضا وعبوبها تجعل من مسؤولية الدول الأقل قوة أن تضيف عبء على التحالفات. أيضا، هناك بعض نقاط الضعف في التحالف، بوصفها وسيلة للتعامل مع المعتدي، وتحدث عندما يكون حلفاء الخصم أكثر قوة، ويمكن القول إن المسيرة هي طريقة أو وسيلة شائعة للتعامل مع التهديد، وهذه استراتيجية قد تكون أيضا وسيلة مفيدة للتعامل مع الخصوم القوية الأخرى عن طريق ربط نفسه إلى حليف أقوى والحصول على غنائم النصر وتصبح أقوى من الدول الدائرة المحيطة بها. (نومان، ٢٠١٣، ص ١٨) واستراتيجية المسيرة هي استراتيجية للضعفاء والأفضل تجنبها إذ يرى "ميرشايمر" أن بنية السياسة الدولية هي المفتاح في فهم حالة الصراع التي تعيشها الدول. وعلى وجه التحديد، تعتمد نظرية ميرشايمر على خمسة من الافتراضات الأساسية المشتركة التي تميز الصفات الأساسية في السياسة الدولية:

أ. لعبة السياسة الدولية في عالم فوضوي، يعني أنه ليس هناك حكومة عالمية لتطبيق القوانين ومعاقبة الجناة.

ب. لا يمكن لدولة أن تكون متأكدة تماما من أي وقت مضى من نوايا بعضهم البعض، ولا يمكن أن تكون على يقين من أن الدول الأخرى لن تستخدم القوة ضدها، وعلاوة على ذلك، فإن الدول تعاني من نقص حول نوايا بعضهم البعض لأن نواياهم هي في تغير مستمر ويمكن أن تتغير من نوايا حميدة وبسرعة إلى نوايا خبيثة والعكس بالعكس.

في تفكير ميرشايمر، ولكن كيف لدول يمكنها بلوغ "الهيمنة"؟ هنالك لذلك استراتيجيتين شاملتين:

أ. الاستراتيجية المباشرة: تشمل المحاولات المباشرة لاكتساب القوة النسبية.

ب. الاستراتيجية غير المباشرة: تهدف إلى التحقق من المعتدين الآخرين من

تحقيق المكاسب.(العقاي، ٢٠١٠، ص ٨١)

ترجم "الواقعية الدفاعية" أن الدول لديها ميل إلى "التوازن" مع الدول الأخرى، وإذا لم تفعل ذلك فإنها قد تعاني من عواقب، وقد يتم القضاء عليها من النظام، فالدول تميل إلى "التوازن مقابل القوة"، وهي تعتقد أن "الهيمنة" هي استراتيجية غير حكيمة للدول في البقاء على قيد الحياة، وأشاروا إلى أن الدول التي تسعى إلى "الهيمنة" يمكن أن تجلب إلى الدول أو إلى نفسها صراعات خطيرة مع نظرائها، بدلا من ذلك يؤكد "الواقعيون" أصحاب "النظرية الدفاعية" على الاستقرار من خلال التوزيع المتساوي للقوة بين الدول "توازن القوى" بحيث تضمن أي منها لن تخاطر بمهاجمة الأخرى، ومن ثم فإن توزيع القوة بين القوى العظمى، هو مفهوم أساس في "نظرية الواقعية الدفاعية".(فرج، ٢٠٠٧، ص ٣٨٥-٣٨٦). وللتقليل من أخطار وإدراكات وحسابات الدول وصانع القرار، يفضل أنصار "الواقعية الدفاعية" ما يعرف بـ "الاستراتيجيات التعاونية"، ومنها تكوين الدول علاقات دبلوماسية خاصة مع القوى الكبرى لتحقيق أمنها، حيث إنه من الممكن تخفيف المعضلة الأمنية عبر المزيد من التعاون بين الدول (حمزاوي، ٢٠٠١، ص ٢١) ولهذا أتت "الواقعية الدفاعية" بمصطلح أو مفهوم "الواقعية التعاونية" المشجع والمؤكد على "الفوضى" الناجمة عوضا عن "الفوضى المطلقة"، وذلك من أجل تفادي الحرب بوضع سياسات مشتركة لذلك، ومع تراجع حالة "الفوضى" في النظام الدولي، سيتراجع بذلك أهم محدد لتفسير السلوك الخارجي بالنسبة الواقعية وولتر، ونتيجة أكثر فأكثر لإثبات دور المحددات الداخلية في تفسير السلوك الخارجي (إدارك صانع القرار للبيئة الخارجية).(النعمي، ٢٠١٣، ص ٩٣)

العسكرية على نطاق صغير للقضاء على الإرهابيين والاهم في محاولة لكسب قلوب وعقول الشعوب وهي ما تسمى اليوم ب"القوة الناعمة" من أجل الحد من تجنيد الإرهابيين، وهذا بدوره سيحسن صورة الولايات المتحدة في جميع أنحاء العالم.(إبراهيم، <http://politics-ar.com/ar2/?p=3072>) ويبدو هنا "ميرشايمر" يحمل نظرة واقعية جدا تبعده عن واقعيته الهجومية وتضعه في خانة "الواقعيين" الذين يؤيدون استخدام القوة الناعمة إلى جانب القوة الصلبة التي دعا إليها "جوزيف ناي"، لأن الحرب على الإرهاب مكلفة وتسبب فجوة بين العالم وأمريكا، ومن ثم هناك من يعول على استخدام القوة الناعمة في مواجهة الإرهاب، ولو أنها تبدو استراتيجية غير فعالة وهي جزء من استراتيجية تحديث منطقة الشرق الأوسط، لأن القوة الناعمة أصبحت غير مجدية مع الراديكاليين والمتطرفين.

### ٥. خلق الهيمنة للدول الكبرى على الدول الصغرى والنظرية الواقعية

هناك تباين بين "الواقعيين" على بعض القضايا فيما يسمى بـ "الواقعية الهجومية"، وترى أن الحفاظ على القوة وتعظيمها هو من أجل ضمان بقائها على قيد الحياة، وتسعى الدول لتعظيم قوتها النسبية على الآخرين، وهذا خلاف متجذر بين الواقعيين التي تضع فرضيات مختلفة حول دوافع الدولة "الواقعية الدفاعية" تفترض أن الدول لا تتم إلا بتعظيم أمنها، في حين أن "الواقعية الهجومية" تفترض أن الدول تميل إلى تحقيق أقصى قدر من القوة النسبية، هذه الحجة مع ذلك هي غير صحيحة، لأن كلا الواقعيين تبدأ من نفس الافتراضات الأساسية: وهي أن الدول تتصرف بدافع الرغبة في البقاء على قيد الحياة. و"الواقعية الدفاعية" لا تفترض بأن العدوانية في سلوك الدول حالة فطرية، فيما تنزع "الواقعية الهجومية" إلى أن إرادة البقاء تعني "أن حالة الأمن تعبر عن هاجس قلق دائم يحفز الدولة إلى انتهاج سلوك عدواني.(توفيق، ٢٠٠٨، ص ٢٣) إن تعظيم القوة النسبية إلى حد "الهيمنة" هو الهدف النهائي لكل دولة، ويتم تعريف "الهيمنة" على "أن تكون الدولة لها من القوة لكي تهيمن على جميع الدول الأخرى في المنظومة والتي يمكن تطبيقها الهيمنة على الصعيدين العالمي والإقليمي. ويستشهد ميرشايمر بأن "الهيمنة تعني السيطرة على النظام والتي عادة ما يتم تفسيرها على أنه عالم بأسره". إن "الهيمنة العالمية" صعبة وربما مستحيلة تقريبا، باستثناء الدولة التي اكتسبت التفوق النووي، لأن لها القدرة لتدمير خصومها دون خوف من الانتقام، في حين أن "الهيمنة الإقليمية" هي الهدف الاستراتيجي الرئيس للدولة، وبالتالي على المستوى الإقليمي تأخذ الهيمنة مرحلة مركزية

## الخاتمة والاستنتاجات

الحروب العالمية بين الدول العظمى والتي فشلت فيها المدرسة المثالية من قبل.

ان استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية اليوم هي هجومية فيما يتعلق بالحرب على الارهاب والتنظيات المتطرفة، ومواجهة الارهاب والتطرف في مناطق تفرخه أي في منطقة الشرق الاوسط حفاظا على المصالح الامريكية في المنطقة وحفاظا على حلفائها ايضا قبل التمدد إلى امريكا وهديده للأمن القومي الأمريكي، وهذا هو جوهر مفهوم النظرية الواقعية وتأثيرها على الفكر السياسي الأمريكي وعقيدته العسكرية.

## المصادر

## أولاً: الكتب

١. أبو جابر، فايز صالح، الفكر السياسي الحديث، دار الجليل، بيروت، ١٩٨٠.
٢. برايار، فليب وجليلي، محمد رضا، العلاقات الدولية، ط ١، مكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٩.
٣. جلال، شوقي، العقل الأمريكي يفكر، ط ٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧.
٤. خليل، جلال حامد، وحدة الدولة وتجزئتها (دراسة في العامل القومي)، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.
٥. طشطوش، هابل عبد المولى، مقدمة في العلاقات الدولية، دار الكندي للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٠.
٦. عبد الحافظ، عادل فتحي، النظرية السياسية المعاصرة (دراسة في النماذج والنظريات التي قدمت لفهم وتحليل عالم السياسة، ط ١، الدار الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٧.
٧. العقايي، علي عودة العلاقات الدولية (دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات)، دار الرواد، بغداد، ٢٠١٠.
٨. عودة، جهاد، النظام الدولي (نظريات واشكاليات)، ط ١، دار الهدى للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠.
٩. فرج، انور محمد، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية، ط ١، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السلجانية، ٢٠٠٧.

- أ. تعرف الواقعية التقليدية القوة بمعناها الشامل المادي وغير المادي، القوة العسكرية والاقتصادية وقوة التأثير في الرأي العام، أما الواقعية البنوية كانت تنظر إلى القوة بمعناها المادي والعسكري وقدرة الدولة في اخضاع الدول الأخرى بالقوة العسكرية.
- ب. يعد مفهوم القوة والمصلحة محور طروحات النظرية الواقعية بمختلف مسمياتها، وحتى مفهوم المصلحة يتحدد في إطار مفهوم القوة، كما هو الحال للمعيار الأخلاقي الذي يتحدد في إطار المصلحة أيضا.
- ج. رغم الاختلاف بين الواقعية التقليدية والهجومية حول مفهوم الفوضى، حيث تعتقد الأولى بأن الفوضى مترسخة في الطبيعة البشرية، أما الثانية التي ترى بأنها مترسخة في طبيعة النظام الدولي، ورغم ذلك الاختلاف إلا أن النتيجة واحدة بالنسبة لسلوك الدولة على الصعيد الخارجي.
- د. تعبر الواقعتان الدفاعية والهجومية عن وجهين مختلفين من الواقعيات، فالواقعية الدفاعية أوجدت ما يسمى بالواقعية التعاونية أو اطلق عليها هذا الاسم نتيجة دعوها بأثناء المؤسسات الاقتصادية العالمية للحد من حالة الحرب، أما الواقعية الهجومية فيطلق عليها بالواقعية العدوانية، نتيجة أيمانها بفوضوية الساحة الدولية وحالة الحرب والصراع بين الدول.
- هـ. من خلال استعراض دراسة النظرية الواقعية وفروعها بعد الحرب العالمية الثانية وحتى وقتنا هذا، سنلاحظ بأن كل منها النظريات الواقعية يمثل مرحلة تاريخية وسياسية مهمة جاءت انسجاما مع الفكر السياسي الأمريكي وتطلعات السياسة الخارجية الأمريكية لتلك المراحل التاريخية التي شهدها النظام العالمي.
- و. تعد النظرية الواقعية بمجمل تفرعاتها هي تجسيد للفكر السياسي الأمريكي الحديث والمعاصر منذ الحرب العالمية الثانية وحتى يومنا هذا، والتي اتسقت مع تطلعات السياسة الخارجية الأمريكية في التغيرات الحاصلة في بنية النظام الدولي، لتنتج تلك النظرية في قيادة الولايات المتحدة إلى تسيد النظام الدولي ومجابهة كل التطلعات المناوئة لها، ونجحت ايضا في الحد من شن

٢. جندلي، عبد الناصر، النظريات التفسيرية للعلاقات الدولية بين التكيف والتغير في ظل تحولات ما بعد الحرب الباردة، مجلة المفكر، مجلة علمية محكمة متخصصة في الحقوق والعلوم السياسية، العدد ٥، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، ٢٠١٠.

٣. راضي، سمير جسام، مفهوم التعاون الدولي في المدارس الفكرية للعلاقات الدولية، مجلة العلوم السياسية، العدد ٤، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٠.

٤. سالم، احمد علي، القوة والثقافة وعالم ما بعد الحرب الباردة: هل باتت المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية شيئاً من الماضي؟ المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد ٢٠، بيروت، ٢٠٠٨.

٥. مصطفى، نادية محمود، نظرية العلاقات الدولية بين المنظور الواقعي والدعوة إلى منظور جديد، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، ١٩٨٠.

٦. النعيمي، احمد نوري، البنيوية العصرية في العلاقات الدولية، مجلة العلوم السياسية، العدد ٤٦، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٣.

٧. نومان، عصام عبد الحسين، الفكر التوسعي الأمريكي (دراسة فلسفية في تأصيل المفهوم)، مركز بابل للدراسات الإنسانية، العدد ٢، جامعة بابل، ٢٠١٣.

#### رابعاً: المصادر على الشبكة العالمية (الإترنت)

١. ابراهيم، بولمكاحل، تطور اتجاهات المدرسة الواقعية في تحليل العلاقات الدولية والسياسة الخارجية، متاح على الرابط الإلكتروني:

<http://politics-ar.com/ar2/?p=3062>

١٠. فهي، عبد القادر محمد، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية (دراسة في الأفكار والعقائد ووسائل البناء الامبراطوري)، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٩.

١١. قران، ملحم، قضايا الفكر السياسي (الحقوق الطبيعية)، ط ١، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت ١٩٨٣.

#### ثانياً: الرسائل الأكاديمية

١. اسماعيل، عبد الكريم، الابعاد الاستراتيجية للتدخل الولايات المتحدة الامريكية في العراق (٢٠٠٨-١٩٩٠)، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والاعلام قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر (دالي ابراهيم)، الجزائر، ٢٠١٠.

٢. توفيق، حكيمي، الحوار النيواقعي والنيوليبرالي حول مضامين الصعود الصيني (دراسة الرؤى المتضاربة حول دور الصين المستقبلي في النظام الدولي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة - باكير، الجزائر، ٢٠٠٨.

٣. حمزاوي، جويد، التطور الأمني الأوربي: نحو بنية أمنية شاملة وهوية استراتيجية في المتوسط، مذكرة مكملة مقدمة لنيل درجة الماجستير في كلية العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر - باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، الجزائر، ٢٠٠١.

٤. معمري، خالد، التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة (دراسة في الخطاب الامني الامريكي بعد ١١/سبتمبر)، مذكرة لنيل درجة الماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة، الجزائر، ٢٠٠٨.

#### ثالثاً: البحوث والدراسات

١. أبو زيد، أحمد محمد، كينيث والتز، خمسون عاما من العلاقات الدولية (١٩٠٩-٢٠٠٩) دراسة استكشافية، مجلة المستقبل العربي للعلوم السياسية، العدد ٢٧، مجلة دورية تصدر عن الجمعية العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠.